المنطلقات الشرعية
في الدعوة إلى الله تعالى

إعداد
ناصر بن سعيد بن سيف السيف

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] أما بعد [1]

فإن مقام الدعوة إلى الله تعالى في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس انتشاره، وركن من أركان قيامه، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ

(١) خطبة الحاجة من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أخرجه أبي داود، كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح، رقم الحديث (١٨٤٤)، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود، وجمع أحاديث خطبة الحاجة وتتبع طرقها وصححها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في رسالته المسماة: (خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه).

سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فلولا الدعوة إلى الله تعالى لما قام دين، ولا انتشر إسلام، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عبد الله عابد، ولما دعا الله داع، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧].(١)

ومن هذه المنطلقات العلمية والدعوية فإن جمع ما تفرق من العلوم الشرعية في سفرٍ واحد وسلكها في عقدٍ ينظمها مما يُشبع نهمة المُطالع في القراءة والمطالعة، ويقدح زناد الباحث في مزيدٍ من البحث والتحقيق والكتابة، وينتفع منها الجميع بإذن الله تعالى، وتكون للكاتب مما يُدخر له من الأجر في يوم القيامة، وهذه في الحقيقة بعض الدوافع التي دفعتني في نشر مايتعلق بالمنطلقات الشرعية في الدعوة إلى الله تعالى، وتمت التقسيمات في الكتاب على النحو الآتي:

المبحث الأول: فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم.

---

(١) انظر: تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية، حذيفة عبود السامرائي، ص ١٩.

المطلب الثاني: فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في السنة النبوية.

المبحث الثاني: أهمية العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى عند السلف الصالح، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: أهمية العلم الشرعي عند السلف الصالح.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الله تعالى عند السلف الصالح.

المبحث الثالث: مشروعية العمل الدعوي وأهميته، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: مشروعية العمل الدعوي.

المطلب الثاني: أهمية العمل الدعوي.

المبحث الرابع: الحاجة إلى العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في الواقع المعاصر، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: الحاجة إلى العلم الشرعي في الواقع المعاصر.

المطلب الثاني: الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى في الواقع المعاصر.

أسأل الله تعالى لنا ولكم دوام التوفيق والسداد، وأن يجعلنا وإياكم جميعًا من عباده المقبولين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

ناصر بن سعيد بن سيف السيف

محافظة الخرج

صباح يوم الأربعاء الموافق ١/ ١٢/ ١٤٤١هـ

المبحث الأول

فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى

في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول

فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم

أولاً: فضل العلم الشرعي في القرآن الكريم:

العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، والعلم عوض من كل لذةٍ، ومغنٍ عن كل شهوة، فلهذا ولغيره حثنا الشرع الحكيم بطلب العلم وسلوك سبيله والعمل على تحصيله، فينبغي لمن زهد في العلم أن يكون فيه راغبًا، ولمن رغب فيه أن يكون طالبًا، ولمن طلبه أن يكون مستكثرًا، ولمن استكثر منه أن يكون به عاملاً.(١)

وأن أشرف شيء يطلبه الطالبون ويسعى في تحصيله الراغبون هو العلم الشرعي، فإن العلم يطلق على أشياء كثيرة، ولكن عند علماء الإسلام المراد به العلم الشرعي، وهو المراد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند الإطلاق يقصد به العلم بالله وبأسمائه وصفاته، والعلم بحقه على عباده، وبما شرعه لهم سبحانه وتعالى. والعلم بالطريق والصراط الموصل إليه، وتفاصيله، والعلم بالغاية والنهاية

(١) انظر: أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي الماوردي، ص٤١.

التي ينتهي إليها العباد في الدار الأخرى. هذا العلم الشرعي هو أفضل العلوم وهو الجدير بالطلب والحرص على تحصيله، لأنه به يعرف الله سبحانه وتعالى وبه يعبد. وبهذا العلم يعرف ما أحل الله وما حرم وما يرضيه وما يسخطه. (١)

والآيات الكريمة الدالة على فضل العلم الشرعي كثيرة، وفي النقاط التالية بعض منها مع تفسيرها من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى:

١- العلم الشرعي يُزكي صاحبه كما قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

في هذه الآية استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده فقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨]، وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر، والثاني: اقتران شهادتهم بشهادته، والثالث: اقترانها بشهادة ملائكته، والرابع: أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول ومنه الأثر المعروف عن النبي ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين**

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز، ٢/ ٣٠٢.

وتأويل الجاهلين».[١] وفي هذه الآية فضيلة العلم والعلماء، لأن الله خصَّهم بالذكر، من دون البشر، وقرن شهادتهم بشهادته، وشهادة الملائكة، وجعل شهادتهم من أكبر الأدلة والبراهين على توحيده ودينه وجزائه، وأنه يجب على المكلفين قبول هذه الشهادة العادلة الصادقة. وفي ضمن ذلك: تعديلهم، وأن الخلق تبع لهم، وأنهم هم الأئمة المتبوعون، وفي هذا من الفضل والشرف، وعلو المكانة، ما لا يُقادَرُ قَدْره. [٢]

٢- العلم الشرعي نورٌ وهاج في قلب صاحبه يكشف له عن حقائقِ الأمور، بخلاف أهل الجهل فهم بمنزلة العُميان كما قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

في هذه الآية جعل سبحانه أهل الجهل بمنزلة العميان الذين لايبصرون، فقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ فما ثم إلا عالم أو أعمى، وقد وصف سبحانه أهل الجهل بأنهم صم بكم عمي في غير موضع من كتابه.[٣] وفي هذه الآية فرّق الله تعالى بين أهل العلم والعمل وبين ضدهم: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٤٨.
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ص١٢٤.
(٣) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٢٢٢.

رَبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ ففهم ذلك وعمل به: ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴾ لايعلم الحق ولايعمل به فبينهما من الفرق كما بين السماء والأرض، فحقيق بالعبد أن يتذكر ويتفكر أي الفريقين أحسن حالاً وخير مآلاً فيؤثر طريقها ويسلك خلف فريقها، ولكن ما كل أحد يتذكر ما ينفعه ويضره. (١)

٣- العلم الشرعي يرفع صاحبه في أعلى الدرجات كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الرعد: ١١].

في هذه الآية دلالة على أن الثواب في الآخرة والكرامة في الدنيا، فيرفع الله المؤمن على من ليس بمؤمن، والعالم على من ليس بعالم. وقال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه مدح الله العلماء في هذه الآية. والمعنى: أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم "درجات" أي: درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به. (٢)

٤- لا يستوي أهل العلم الشرعي بغيرهم في الفضل والمكانة كما قال الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ص٤١٦.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ١٧/ ٢٨٥.

﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

في هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ربهم ويعلمون دينه الشرعي، ودينه الجزائي وما له في ذلك من الأسرار والحكم، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئًا من ذلك لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، ولا الضياء والظلام، والماء والنار. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ إذا ذكروا ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولا، ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه. (١)

٥- العلم الشرعي يُنير بصيرة صاحبه، ويجعله الله تعالى حجة على المعاندين المكذبين كما قال الله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦].

في هذه الآية دلالة على أن ذكر الله تعالى إنكار من أنكر البعث، وأنهم يرون ما أنزل على رسوله ﷺ ليس بحق، ذكر حالة الموفقين من العباد، وهم أهل العلم، وأنهم يرون ما أنزل الله على رسوله ﷺ من الكتاب، وما اشتمل عليه من الأخبار، هو الحق، أي: الحق

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ص٦٦٦.

منحصر فيه، وما خالفه وناقضه، فإنه باطل، لأنهم وصلوا من العلم إلى درجة اليقين. ويرون أيضًا أنه في أوامره ونواهيه ﴿ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ وذلك أنهم جزموا بصدق ما أخبر به من وجوه كثيرة: من جهة علمهم بصدق من أخبر به، ومن جهة موافقته للأمور الواقعة، والكتب السابقة، ومن جهة ما يشاهدون من أخبارها، التي تقع عيانًا، ومن جهة ما يشاهدون من الآيات العظيمة الدالة عليها في الآفاق وفي أنفسهم ومن جهة موافقتها، لما دلت عليه أسماؤه تعالى وأوصافه. ويرون في الأوامر والنواهي، أنها تهدي إلى الصراط المستقيم، المتضمن للأمر بكل صفة تزكي النفس، وتنمي الأجر، وتفيد العامل وغيره، كالصدق والإخلاص وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى عموم الخلق، ونحو ذلك. وتنهى عن كل صفة قبيحة، تدنس النفس، وتحبط الأجر، وتوجب الإثم والوزر، من الشرك، والزنا، والربا، والظلم في الدماء والأموال، والأعراض. وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة، وعلامة لهم، وأنه كلما كان العبد أعظم علمًا وتصديقًا بأخبار ما جاء به الرسول ﷺ، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيه، كان من أهل العلم الذين جعلهم اللّه حجة على ما جاء به الرسول ﷺ، احتج اللّه بهم على المكذبين المعاندين، كما في هذه الآية وغيرها.[1]

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ص٦٧٥.

٦- العلم الشرعي يمنح صاحبه المعرفة والنور والهداية وبهما يفرق بين الحق والباطل فلا يحيد عن الصراط المستقيم كما قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

في هذه الآية بيان أن الله منحهم من العلم، ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيفرقون بين الأمرين، الحق المستقر، الذي يُحِكمُه الله، والباطل العارض الذي ينسخه الله، بما على كل منهما من الشواهد، وليعلموا أن الله حكيم، يقيض بعض أنواع الابتلاء ليظهر بذلك كمائنَ النفوس الخيرة والشريرة. ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾بسبب ذلك، ويزداد إيمانُهم، عند دفع المعارض والشبهة. ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾، أي: تخشع وتخضع، وتسلم لحكمته، وهذا من هدايته إياهم. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بسبب إيمانهم، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ علمٍ بالحق، وعملٍ بمقتضاه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرةِ، وهذا النوعُ من تثبيت الله لعبده.(١)

٧- فضَّل الله تعالى بني آدمَ على غيرهِم من خلقه أجمعين بالعلمِ والمعرفةِ، فحازوا الكرامةَ والشرفَ كما قال الله

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ص٤٩١.

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

في هذه الآية دليل على تفضيل العلم على العبادة في قصة آدم عليه السلام، فإن الله تعالى إنما أظهر فضله على الملائكة بالعلم، حيث علمه أسماء كل شيء، واعترفت الملائكة بالعجز عن معرفة ذلك، فلما أنبأهم آدم عليه السلام بالأسماء ظهر حينئذ فضله عليهم.(١)

٨- العلم أول وأعظم وأكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على عباده على الأرض كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥].

في هذه الآيات الكريمات دلالة على أن أول شيء نزل من القرآن، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهني

(١) انظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، ١/ ٣٩.

ولفظي ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس، فلهذا قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾. (١)

٩- العلم الشرعي أساس صحة الاعتقادات والعبادات كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك : ٢].

في هذه الآية دلالة على إن العلم إمام العمل وقائد له، والعمل تابع له ومؤتم به، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتديًا به فهو غير نافع لصاحبه، بل مضرة عليه، كما قال بعض السلف: «من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح». والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول، والمخالف له هو المردود. (٢)

١٠- العلم الشرعي حياة للقلوب، ونور للأبصار كما قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٢٢].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٤/ ٨٧٩.

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٣٠٢.

وفي هذه الآية يقول تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ﴾ من قبل هداية الله له، ﴿مَيْتًا﴾ في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي. ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بنور العلمِ والإيمانِ والطاعةِ، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصراً في أموره، مهتديًا لسبيله، عارفًا للخير، مؤثراً له، مجتهداً في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفًا بالشر، مبغضًا له، مجتهداً في تركه وإزالته عن نفسه وعن غيره. أفيستوي هذا بمن هو في الظلماتِ، ظلماتِ الجهل والبغي، والكفر والمعاصي. ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، فحضره الهم والغم والحزن والشقاء. فنبه الله تعالى العقول بما تدركه وتعرفه، أنه لا يستوي الليل والنهار، والضياءُ والظلمةُ، والأحياءُ والأمواتُ. فكأنه قيل: فكيف يؤثر من له أدنى مُسكةٍ من عقلٍ، أن يكون بهذه الحالة، وأن يبقى في الظلماتِ متحيراً: فأجاب بأنه: ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لم يزل الشيطان يحسن لهم أعمالهم، ويزينها في قلوبهم، حتى استحسنوها، ورأوها حقًا، وصار ذلك عقيدةً في قلوبهم، وصفةً راسخةً ملازمةً لهم؛ ولذلك رضوا بما هم عليه من الشر والقبائح. (١)

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ص٢٣٤.

ثانيًا: فضل الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم:

الدعوة إلى الله تعالى دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وحفظ الحقوق، وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقَّه، وبذلك يتحقق الإخاء والمودة بين المؤمنين، ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل شريعة الله، وتضمحل كل الأخلاق السافلة والظواهر السيئة من المجتمع المسلم، هذه هي الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع الشامل، ولذا جاءت الآيات الكثيرة ترغب فيها، وتحث عليها؛ لأنها وظيفة أنبياء الله والصفوة المباركة من العلماء العاملين في كل زمان ومكان. (١)

ودلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وأنها من الفرائض، وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة. (٢)

والآيات الكريمة الدالة على فضل الدعوة إلى الله تعالى كثيرة، وفي النقاط التالية بعض منها:

١- الدعوة إلى الله تعالى أحسن كلمة تُقال على الأرض، كما

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٢٧/ ١٥.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز، ١/ ١٣٣.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

٢- الدعوة إلى الله تعالى سبب للدخول في رحمة الله تعالى الواسعة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

٣- الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أسباب النصر والعزة على أعداء الدين، وتمكين أهل الإيمان في الأرض، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠].

٤- الدعوة إلى الله تعالى تدفع العذاب عن العباد، كما قال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

٥- الدعوة إلى الله تعالى مطلب مهمٌ لمن أراد النجاة لنفسه في الدنيا والأخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤] .

٦- الدعوة إلى الله تعالى سبب في بقاء الخيرية في هذه الأمة الكريمة، كما قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

٧- الدعوة إلى الله تعالى من أسباب نيل عظيم الأجور، وتكثير الحسنات، كما قال الله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَالِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٤] .

٨- الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أسباب الفلاح والنجاح والنجاة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .

٩- الدعاة إلى الله تعالى هم الرابحون يوم يخسر الناس، وهم السعداء يوم يشقى الناس، كما قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١-٣] .

١٠- الدعوة إلى الله تعالى انتدب لها أشرف خلقه من رسله وأنبيائه عليهم السلام، ومن ورثتهم في العلم والعمل من العلماء الربانيين، والأخيار العاملين وصالحي المؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣] .

❁ ❁ ❁

المطلب الثاني
فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في السنة النبوية

أولاً: فضل العلم الشرعي في السنة النبوية:

من أعظم فضائل العلم الشرعي في السنة النبوية كما جاء في الحديث عن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» ، فمن وفق الله تعالى للفقه في الدين فقد وفق للخير كله، يدلنا على ذلك تنكير لفظة «خير» في الحديث ليعم الخير كله ويشمل القليل منه والكثير، وهذا كله من فضل الله وكرمه وعظيم إحسانه على من وفق للعلم، وعلى العكس من ذلك من حرم العلم فقد حرم الخير، بدلالة الحديث نفسه، ويدل الحديث على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً، كما أن من أراد به خيراً فقهه في دينه، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيراً، إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيراً، فإن الفقه حينئذ يكون شرطـًا لإرادة الخير وعلى الأول يكون موجبـًا والله أعلم. (١)

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٦٥.

وإن الله عزوجل وتقدست أسماؤه اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التأويل، وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تقيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العباد، وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة، وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل، لايتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون، جميع الخلق إلى علمهم محتاج إلى أن قال: فهم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا. (١)

(١) انظر: أخلاق العلماء، الآجري، ص١٣.

والأحاديث من السنة النبوية الدالة على فضل العلم الشرعي كثيرة، وفي النقاط التالية بعض منها مع تعليقات من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى:

١- العلم الشرعي ميراث الأنبياء عليهم السلام، جاء في الحديث عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا، ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**». (١)

في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل هم الذين يُعلّمون علم النبي ﷺ، دون غيره، ألا تراه يقول: «**العلماء ورثه الأنبياء**» والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلم نبينا سنته، فمن تعري عن معرفتها، لم يكن من ورثة الأنبياء». (٢)

٢- من أراد الله به خيرًا فقهه في الدين، وفتح له طريقا لطلب العلم، جاء في الحديث عن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**». (٣)

في هذا الحديث الاشتمال على ثلاثة أحكام: أولها: فضل التفقه في الدين، وثانيها: أن المعطي في الحقيقة هو الله تعالى، وثالثها: أن بعض هذه الأمة يبقى على الحق أبدًا. (٤)

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني برقم الحديث (٢٢٣).
(٢) انظر: صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ١/ ١٧١.
(٣) رواه ابن ماجه وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني برقم الحديث (٢٢٠).
(٤) انظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ١/ ٢٨٥.

٣- بالعلم الشرعي يُعرَفُ اللهُ ويعبد ويوحد، وهو نجاة في الدنيا من الشهوات والشبهات، جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا**». (١)

في هذا الحديث لما كانت الدنيا حقيرة عند الله لا تساوي لديه جناح بعوضة، كانت وما فيها في غاية البعد منه، وهذا هو حقيقة اللعنة، وهو سبحانه إنما خلقها مزرعة للآخرة ومعبراً إليها يتزود منها عباده إليه، فلم يكن يقرب منها إلا ما كان متضمنًا لإقامة ذكره ومفضيًا إلى محابه، وهو العلم الذي به يُعرف الله، ويُعبد، ويُذكر، ويُثنى عليه، وبه يمجد، ولهذا خلقها وخلق أهلها. (٢)

٤- طالب العلم الشرعي عَدل بشهادة رسول الله ﷺ، جاء في الحديث عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**». (٣)

في هذا الحديث أخبر رسول الله ﷺ أن العلم الذي جاء به يحمله عدول أمته من كل خلف حتى لايضيع ويذهب. وهذا يتضمن تعديله ﷺ لحملة العلم الذي بعث به، وهو المشار إليه في قوله:

---

(١) رواه ابن ماجه وحسنه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني برقم الحديث (٤١١٢).
(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٢٦٩.
(٣) رواه البيهقي وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني برقم الحديث (٥١).

«**هذا العلم**» فكل من حمل العلم المشار إليه لابد وأن يكون عدلاً، ولهذا اشتهر عند الأمة عدالة نقلته وحملته اشتهارًا لا يقبل شكًا ولاافتراء. ولا ريب أن من عدله رسول الله ﷺ لا يسمع فيه جرح، فالأئمة الذين اشتهروا عند الأمة بنقل العلم النبوي وميراثه كلهم عدول بتعديل رسول الله ﷺ، ولهذا لا يقبل قدح بعضهم في بعض، وهذا بخلاف من اشتهر عند الأمة جرحه والقدح فيه كأئمة البدع ومن جرى مجراهم من المتهمين في الدين، فإنهم ليسوا عند الأمة من حملة العلم. فما حمل علم رسول الله ﷺ إلا عدل ولكن قد يغلط في مسمى العدالة، فيظن أن المراد بالعدل من لا ذنب له، وليس كذلك، بل هو عدل مؤتمن على الدين، وإن كان فيه ما يتوب إلى الله منه، فإن هذا لا ينافي الإيمان والولاية. (١)

٥- طلب العلم الشرعي خير ما يسعى إليه الإنسان، وأفضل ما يمدح به، جاء في الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم، أتيت بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: **العلم**». (٢)

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٤٩٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٨٠).

في هذا الحديث وجه التعبير بذلك أي: تأويل اللبن بالعلم من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة المنافع، وكونهما سببًا للصلاح، فاللبن للغذاء البدني، والعلم للغذاء المعنوي.(١)

٦- تعلم العلم الشرعي وتعليمه سبيل لمضاعفة الأجر والثواب، جاء في الحديث عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله تعالى عنهم أجمعين عن النبي ﷺ قال: «**من علم علمًا فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل شيء**».(٢)

في هذا الحديث أخبر ﷺ أن المتسبب إلى الهدى بدعوته له مثل أجر من اهتدى به، والمتسبب إلى الضلالة بدعوته عليه مثل إثم من ضل به؛ لأن هذا بذل قدرته في هداية الناس، وهذا بذل قدرته في ضلالهم، فنزل كل واحد منهما بمنزلة الفاعل التام.(٣)

٧- العلم الشرعي نعمة يغبط صاحبها عليها، جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويُعلمها**».(٤)

في هذا الحديث ينقسم الحسد إلى حقيقي: تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة. ومجازي: الغبطة أن يتمنى

---

(١) انظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ٧/ ٥٦.
(٢) انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث (٨٠).
(٣) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٢٥١.
(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٧١).

مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة. والمراد: لا غبطة محمودة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما. (١)

٨- العلم الشرعي نفعه متعدي، بخلاف العبادة فنفعها لا يتعدى صاحبها، جاء في الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**». (٢)

في هذا الحديث بيان أن فضل العلم على العبادة من حيث أن نفع العلم يتعدى إلى الخلق كافة، وفيه إحياء الدين، وهو تلْوُ النبوة. (٣)

٩- طالب العلم العامل به والمعلم غيره، لا ينقطع أجره وثوابه بعد موته، جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عملُهُ إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**». (٤)

في هذا الحديث التأكيد على أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، كذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف،

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي، ٦/ ٩٧.

(٢) انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث (٦٨).

(٣) انظر: شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ١/ ٣٧٨.

(٤) رواه الترمذي وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني برقم الحديث (١٤٠٣).

وكذلك الصدقة الجارية؛ وهي الوقف. وفيه فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح، وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه، وبيان فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع، وفيه أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت، وكذلك الصدقة، وهما مجمع عليهما، وكذلك قضاء الدين.[١]

١٠- طالب العلم المجتهد يؤويه الله تعالى ولا يعرض عنه، كما جاء ذلك في الحديث عن أبي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه**».[٢]

في هذا الحديث لو لم يكن لطالب العلم إلا أن الله يؤويه إليه ولا يعرض عنه لكفى به فضلاً.[٣]

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي، ١١/ ٨٥.
(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٧١).
(٣) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ١٠٣.

ثانيًا: فضل الدعوة إلى الله تعالى في السنة النبوية:

والدعوة إلى الله تعالى من أجل شرائع الإسلام الحنيف الذي بُعث به لبنة التمام ومسك الختام نبينا محمد ﷺ، وهذه الدعوة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ البشري فليست كما يظن البعض ويعتقد أنها نشأت من بعثة النبي ﷺ، فهذا خلاف ما جاء في القرآن والسنة من قصص الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ دينه وشرائعه إلى العالمين، ولإقامة منهج الله تعالى المنزل عليهم وسيادته على كل منهج بشري مخالف لمنهج الله تعالى ورسالته، وهذه من كبرى حقائق الدعوة التي لا ينبغي أن تغيب عن أذهان وعقول الدعاة إلى سبيل الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام.[١]

والدعوة الى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء.[٢]

والأحاديث من السنة النبوية الدالة على فضل الدعوة إلى الله تعالى كثيرة، وفي النقاط التالية بعض منها مع تعليقات من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى:

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية بين التاريخ والمنهج، عاطف الفيومي، ص٢.

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ١٥٤.

١- عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نضّر الله امرءاً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع**». (١)

في هذا الحديث دليل على الحث في حفظ الأحاديث الصحيحة، وروايتها وتبليغها للناس؛ وإنما خَصَّ حافظ سنته ومبلغها بهذا الدُّعاء؛ لأنَّه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة، فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله في المعاملة. (٢)

٢- عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دلَّ على خيرٍ، فله مثل أجر فاعله**». (٣)

في هذا الحديث دليل أن له ثوابًا كما لفاعله ثوابًا، ولايلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء. وذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور في هذا الحديث ونحوه إنما هو بغير تضعيف. واختار الإمام القرطبي أنه مثله سواء في القدر والتضعيف، قال: لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل من الله، فيهبه لمن يشاء على أي شيء صدر منه، خصوصًا إذا صحت النية التي هي من أصل الأعمال في طاعة عجز عن فعلها لمانع منعه منها فلا بعد في مساواة أجر ذلك العاجز

(١) رواه الترمذي وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني برقم الحديث (٦٧٦٤).
(٢) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الطيبي، ٢/ ٦٨٣.
(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم الحديث (٣٥٠٩).

لأجر القادر الفاعل أو يزيد عليه، قال وهذا جار في كل ما ورد مما يشبه ذلك كحديث من فطر صائمًا فله مثل أجره. (١)

٣- عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**». (٢)

في هذا الحديث دليل على أن الداعية في الدعوة إلى الله تعالى مراد به الخير، فكيف بمن تفقه في الدين وفقَّه الناس، وكيف بمن يتعلم ويُعلِّم الناس العلم والخير، والفقه في الدين الذي هو علامة السعادة، هو العلم الذي يؤثر في صاحبه خشية الله، ويورثه تعظيم حرمات الله ومراقبته، ويدفعه إلى أداء فرائض الله وإلى ترك محارم الله، وإلى الدعوة إلى الله عز وجل، وبيان شرعه لعباده. (٣)

٤- عن أبي رقية تميم بن أوسٍ الداري رضي الله تعالى عنه: أن النبي ﷺ قال: «**الدِّين النصيحة**»، قلنا: لِمَن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**». (٤)

في هذا الحديث دليل أن النصيحة هي الدِّين كلُّه؛ ذلك أنَّ الدِّين كُلَّه نُصْح؛ فالصلاة، والصيام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ كل ذلك نصح، والنصيحة تشمل خِصالَ الإسلام والإيمان والإحسان

---

(١) انظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، ٤/ ٤٨٩.
(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٧١).
(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ٩/ ١٣٠.
(٤) رواه مسلم في صحيحه برقم الحديث (٣٥٠٩).

التي ذُكِرَت في حديث جبريل ﷺ وسمَّى ذلك كلَّه دينًا ، فإنَّ النُّصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهِها، وهو مَقام الإحسّان، فلا يكملُ النُّصحُ لله بدون ذلك، ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة، ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرَّب إليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه وترك المحرَّمات والمكروهات على هذا الوجه أيضـًا. (١)

٥- عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**فتنة الرجل في أهله، وماله، وولده، وجاره، تكفِّرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي**». (٢)

في هذا الحديث دليل على أن الدعوة إلى الله تعالى من ضمن أعمال البر والتقوى التي تكفِّر الذنوب والخطايا، والمعنى أنها تكفر إذا اجتنبت الكبائر، وقوله: (الأمر والنهي) أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعيين هذه الأشياء الخمسة من الحقوق في الأبدان والأموال والأقوال، فذكر من أفعال الأبدان أعلاها وهو الصلاة والصوم، وذكر من حقوق الأموال أعلاها وهي الصدقة، ومن الأقوال أعلاها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٣)

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ص١٠.
(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٢٢٥).
(٣) انظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، ٧/ ٣١١.

٦- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**بلِّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرَج، ومَن كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعدَه من النار**». (١)

في هذا الحديث دليل على ضرورة تبليغ الدعوة لسائر الناس فمن علم آية وفهم معناها عليه أن يبلغ هذه الآية غيره من لا يعلمها، ومن فهم حديثاً وفهم معناه أو شيء من هذا القبيل فعليه أن يبلغ هذا الحديثِ لغيره ممن لم يعلم، سواءاً كان من أسرته أو من أقاربه أو من زملائه أو من سائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها، فالدعوة لا يحدها زمان ولا مكان. (٢)

٧- عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال في خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه**، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال ﷺ: **أين علي بن أبي طالب؟**، فقالوا: يشتكي من عينيه يارسول الله، قال: **فأرسلوا إليه فأتوني به**، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٢٥٩٥).

(٢) انظر: الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها ووسائلها، فهد العصيمي، ص١٠.

الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم». (١)

في هذا الحديث دليل على عدم احتقار المسلم لنفسه وهو يقوم بعملية الدعوة سواء بدعوة المسلم إلى أن يهتدي ويمشي على الطريق المستقيم أو بدعوة غير المسلم لكي يدخل بهذا الإسلام، فإن اهتدى على يديك رجل من المسلمين وترك طريق الغواية إلى طريق الحق فهذه نعمة كبيرة. وكذلك لئن اهتدى رجل كافر ودخل في الإسلام فهذا فضل عظيم بشر به الرسول ﷺ من واقع هذا الحديث. (٢)

٨- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت؛ ليصلون على معلم الناس الخير**». (٣)

في هذا الحديث دليل على أن الملائكة يستغفرون لمعلمي الناس الخير طالبين لتخليهم عمَّا لا ينبغي ولا يبق بهم من الأوضار والأدناس، لأنَّ بركة علمهم وعملهم وإرشادهم وفتواهم سبب لانتظام أحوال العالَم، وذكر النَّملة والحوت بعد ذكر الثَّقلين والملائكة تتميمٌ لجميع أنواع الحيوان على طريقة الرَّحمن الرحيم، وخصَّ النَّملة والحوت بالذِّكر للدلالة على إنزال المطر وحصول الخير والخصب

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٣٤٩٨).
(٢) انظر: الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها ووسائلها، فهد العصيمي، ص١١.
(٣) رواه الترمذي وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني برقم الحديث (٢٦٠٩).

ببركتهم، كما قال بهم تنصرون وبهم ترزقون حتى أن الحوت الذي لا يفتقر إلى العلماء افتقار غيره لكونه في جوف الماء يعيش أبدًا ببركتهم.[١]

٩- عن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتَهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**».[٢]

في هذا الحديث دليل إذا أراد الداعية أن يقيم مجتمعًا إسلاميًا يلتزم أفراده بشريعة الله تعالى، فلا يتوهم أن ذلك يتحقق له دفعة واحدة، بل لا بد أولاً من التهيئة النفسية والفكرية للمدعوين، وذلك بتقديم الأهم من الأمور على المهم منها، والتدرج من المألوف الذي اعتادوا إلى الجديد الذي يهدف إلى إيصالهم إليه، ومن كليات الأمور إلى الجزئيات منها، ولا يباشرهم بالإصلاح دفعة واحدة،

---

(١) انظر: فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المناوي، ٤/ ٥٦٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (١٤٢٥).

فإن ذلك يعتبر مصادمة لهم، وتنفيرًا عن قبول أوامر الدين ونواهيه. (١)

١٠ - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني فتقتحمون فيها**». (٢)

في هذا الحديث دليل على أن دعوة جميع الأمة حكماء وعلماء وتجار وغيرهم إلى أن يبلغوا عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ هذا الدين، وأن يشرحوه للناس بشتى اللغات الحية المستعملة بأساليب واضحة، وأن يشرحوا محاسن الإسلام وحكمه وفوائده وحقيقته حتى يعرفه أعداؤه، وحتى يعرفه الجاهلون فيه، وحتى يعرفه الراغبون فيه. (٣)

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبدالعزيز، ص١٧٩.
(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم الحديث (٤٢٣٥).
(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز، ٢/ ٤٥٣.

المبحث الثاني

أهمية العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى

عند السلف الصالح

المطلب الأول

أهمية العلم الشرعي عند السلف الصالح

الإيمان فرض على كل واحد، وهو ماهية مركبة من علم وعمل، فلا يُتصور وجودُ الإيمان إلا بالعلم والعمل. ثم شرائع الإسلام واجبة على كل مسلم، ولا يمكن أداؤها إلا بعد معرفتها والعلم بها، والله تعالى أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئًا، فطلب العلم فريضة على كل مسلم. وهل تمكن عبادة الله التي هي حقه على العباد كلهم إلا بالعلم؟ وهل ينال العلم إلا بطلبه. (١)

والواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوا دعوة الله تعالى وأن يصبروا على ذلك وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى طريق الرسول ﷺ وأصحابه ومنهج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وأهم من ذلك الدعوة إلى توحيد الله وتخليص القلوب من الشرك والخرافات والبدع لأن الناس ابتلوا بالبدع والخرافات إلا من رحم الله، فيجب على الداعية أن يهتم بتنقية العقيدة وتخليصها مما شابها من خرافات وبدع وشركيات، كما يقوم بنشر الإسلام بجميع أحكامه وأخلاقه والطريق إلى ذلك وتفقيه الناس في القرآن والسنة، فالقرآن هو الأصل الأصيل

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٤٨٠.

في دعوة الناس إلى الخير ثم السنة بعد ذلك تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه وتوضح معناه وتبينه، وخلق النبي ﷺ يجب أن يتأسى المسلمون به ويقتدوا به عليه الصلاة والسلام. (١)

ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً. (٢)

ويقصد بالسلف الصالح رحمهم الله تعالى تلك المجموعة المتقدمة من الأمة الإسلامية التي عاشت في فترة تاريخية معينة، وقد حصل خلاف في تحديد الفترة التي يطلق عليهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى على أقوال منها:

١- إن المراد بالسلف هم الصحابة فقط، فهو وصف لازم لهم ويختص بهم عن الإطلاق ولا يشاركهم فيه غيرهم. (٣)

٢- إن المراد بالسلف عند الإطلاق هم الصحابة والتابعون. (٤)

٣- إن المراد بالسلف هم الصحابة والتابعون، وتابعو التابعين، وهو قول الجمهور. (٥)

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز، ٢٧/ ٥٦.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٤/ ١٤٩.

(٣) انظر: مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص٥.

(٤) انظر: إلجام العوام عن علم الكلام، الغزالي، ص٣.

(٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٧/ ١٣٤.

والراجح: قول الجمهور، لأن النصوص الشرعية تؤيده، فقد مدح النبي ﷺ القرون التي عاش فيها الصحابة والتابعون وتابعو التابعين وشهد لهم بالخيرية، كما ورد في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**». (١)

وأقوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى الدالة على أهمية العلم الشرعي كثيرة، منها:

١- قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «تعلموا العلم، وعلموه الناس وتعلموا له الوقار والسكينة وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم». (٢)

٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: «عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه هلاك العلماء، فو الذي نفسي بيده ليودّن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم، وإن أحداً لم يولد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم». (٣)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٢٤٥٨).
(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، ١/ ١٣٥.
(٣) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٣٩٧.

٣- قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: «العلم بالتعلم، والحلم بالتحلُّم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه». (١)

٤- قال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والزين عند الأخلاء، والقرب عند الغرباء، ويرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخلق قادة يقتدى بهم، وأئمة في الخلق تقتفى آثارهم، وينتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في حبهم بأجنحتها تمسحهم، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر، حتى حيتان البحر وهوامه، وسباعُ البر وأنعامه، والسماء ونجومها، لأن العلم حياة القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الأحرار، ومجالسة الملوك، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والفكر به يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يُطاع الله وبه يعبد الله وبه توصل الأرحام وبه يُعرف الحلال من الحرام، إمام العمل والعمل تابعه، يُلهمه السعداء، ويُحرمه الأشقياء». (٢)

٥- قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح،

---

(١) انظر: كتاب العلم، أبي خيثمة زهير بن حرب، ص١١٤.

(٢) انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص٧٠.

فاطلبوا العلم طلبًا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا تضروا بالعلم، فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا». (١)

٦- قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «العامل بلا علم كالسائر بلا دليل، ومعلوم أن عطب مثل هذا أقرب من سلامته، وإن قدر من سلامته اتفاقًا نادرًا فهو غير محمود بل مذموم عند العقلاء، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (من فارق الدليل ضل السبيل)، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ﷺ». (٢)

٧- قال الآجري رحمه الله تعالى: «لا يكون ناصحًا لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له، وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم». (٣)

٨- قال ابن جماعة رحمه الله تعالى: «الاشتغال بالعلم لله أفضل من نوافل العبادات البدنية؛ من صلاة وصيام وتسبيح ودعاء ونحو ذلك؛ لأن نفع العلم يعم صاحبه والناس، والنوافل البدنية مقصورة على صاحبها، ولأن العلم مصحح لغيره من العبادات، فهي تفتقر

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، ١/ ١٣٦.
(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، ١/ ٨٣.
(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، ٥/ ٦٧.

إليه وتتوقف عليه، ولا يتوقف هو عليها، ولأن العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وليس ذلك للمتعبدين، ولأن طاعة العالم واجبة على غيره فيه، ولأن العلم يبقى أثره بعد موت صاحبه، وغيره من النوافل تنقطع بموت صاحبها، ولأن في بقاء العلم إحياء الشريعة، وحفظ معالم الملة». (١)

٩- قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «لما كان في القلب قوتان؛ قوة العلم والتمييز، وقوة الإرادة والحب، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه ويعود عليه بصلاحه وسعادته. فكماله باستعمال قوة العلم في الحق ومعرفته، والتمييز بينه وبين الباطل، وباستعمال قوة الإرادة والمحبة في طلب الحق ومحبته وإيثاره على الباطل. فمن لم يعرف الحق فهو ضال، ومن عرفه وآثر عليه غيره، فهو مغضوب عليه، ومن عرفه واتبعه فهو منعم عليه». (٢)

١٠- قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: «ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية». (٣)

❁ ❁ ❁

(١) انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، ص٧٣.
(٢) انظر: إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ١/ ٢٤.
(٣) انظر: شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ١/ ٢٧٥.

المطلب الثاني

أهمية الدعوة إلى الله تعالى عند السلف الصالح

قامت الدعوة إلى الله تعالى على أصول راسخة ومنطلقات ثابتة وملامح وسمات بينة، يهتدون بهدي الأنبياء في الدعوة عامة، ويقتفون أثر المصطفى ﷺ وأصحابه خاصة، يحققون توحيداً وإخلاصًا، وينشرون علمًا وفقهًا، ويتبعون أسلافًا وآثاراً، وعلى أساس من ذلك كله يربون جيلاً، ويقيمون معروفـًا، ويهدمون منكراً، ويجاهدون عدواً، ويجمعون الدين علمـًا وعملًا. (١)

وقد فهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى مدلول النصوص الشرعية الواردة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ التي تدعو إلى بذل الجهد في الدعوة إلى الله تعالى وتحمل المسؤولية الدعوية في إبلاغ رسالة دين الإسلام للناس في مشارق الأرض ومغاربها، ومن الأمثلة على فهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى وتجسيدهم للدعوة العملية في منهجهم الدعوي ما فعله الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله تعالى عنه بعدما دخل على كسرى ملك الفرس،

(١) انظر: معالم في أصول الدعوة، محمد يسري، ص٦.

فقال له كسرى: «ما الذي جاء بكم؟» فقال: «جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد؛ ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة؛ ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام». (١)

وأقوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى الدالة على أهمية الدعوة إلى الله تعالى كثيرة، منها:

١- قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «لاخير في قوم ليسوا بناصحين، ولاخير في قوم لايحبون الناصحين». (٢)

٢- قال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: «مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن يسلط عليكم شراركم، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم». (٣)

٣- قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: «يا حملة العلم، اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه عمله. وسيكون أقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقًا، فيباهي بعضهم بعضًا، حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه. أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عزوجل». (٤)

---

(١) انظر: البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، ٧/ ٤٦.

(٢) انظر: رسالة المسترشدين، المحاسبي، ص٧١.

(٣) انظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، المتقي الهندي برقم (٨٤٥١).

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، ٢/ ٩.

٤- قال عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: «مثل علم لايظهره صاحبه، كمثل كنز لاينفق منه صاحبه». (١)

٥- قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: «لو كان المرء لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف، ولم ينه أحد عن المنكر». (٢)

٦- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: «لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لايستند إلى أصل الدين». (٣)

٧- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه، إذا لم يقم به غيره». (٤)

٨- قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «الدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبع لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله ﷺ أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلّغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبلغيهم لهم، وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلّغ عنه ولو حديثًا،

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، ١/ ١٤٨.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ١/ ٣٦٧.
(٣) انظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ١٣/ ٢٨٨.
(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥/ ١٦٦.

وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن لا نقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاءهم في أممهم، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه». (١)

٩- قال ابن حزم الأندلسي رحمه الله تعالى: «أوجب النبي ﷺ الإيمان به على من سمع بأمره ﷺ، فكل من كان في أقاصي الجنوب والشمال، والمشرق، وجزائر البحور والمغرب، وأغفال الأرض من أهل الشرك، فسمع بذكره ﷺ، ففرض عليه البحث عن حاله، وإعلامه، والإيمان به، أما من لم يبلغه ذكره ﷺ، فإن كان موحدًا فهو مؤمن على الفطرة الأولى، صحيح الإيمان، لا عذاب عليه في الآخرة، وهو من أهل الجنة، وإن كان غير موحد، فهو من الذين جاء النص بأنه يوقد له يوم القيامة نار فيؤمرون بالدخول فيها، فمن دخلها نجا، ومن أبى هلك». (٢)

١٠- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أن المقصود في هذه الآية الكريمة أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان

(١) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ، ابن قيم الجوزية، ص ٣٣٩.

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، ٥/ ١١٧.

ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**». (١)

❁ ❁ ❁

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢/ ٩١.

المبحث الثالث

مشروعية العمل الدعوي وأهميته

المطلب الأول

مشروعية العمل الدعوي

ما يصيب الأمة الإسلامية اليوم من تحزب واختلاف، فأضحت الأمة شيعًا وأحزابًا، يُخَطِّئ بعضُها بعضًا؛ إلا بسبب بعدهم عن المنهج الصحيح في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاعتصام بهما، والعمل بهما، ورد التنازع إليهما، فإن السبيل الوحيد لجمع الشمل، وتوحيد الكلمة، هو الرجوع التام للمنهج الصحيح بالاعتماد على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، على فهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى، ففيه العصمة من التفرق والاختلاف، وفيه النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.(١)

والدعوة إلى الله تعالى على المنهج الصحيح من أهم الطرق في جمع كلمة المسلمين ونبذ الفرقة والخلاف بينهم، قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: «دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وأنها من الفرائض، وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن

(١) انظر: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود الرحيلي، ص١٨٤.

الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة». [١]

والعمل الجماعي الذي يساهم في نشر الدعوة إلى الله تعالى والخير بين الناس يحدد مفهومه أهل الاختصاص في علم الدعوة إلى الله تعالى بالتعاون المثمر البَنَّاء المُستطَاع الذي يدخل في حيز القدرة الشرعية ويؤدي إلى تنشيط واقع الدعوة الإسلامية ويسهم في إعزاز الدين ونصرته والتمكين للشرع المطهر، ويؤدي إلى النكاية في الكافرين بالضوابط الشرعية المعتبرة عند العلماء المعتبرين وبما لا يترتب على هذا التعاون مفسدة راجحة تمنع من الإقدام عليه. [٢]

ومن أهم القضايا الدعوية قضية حكم العمل الجماعي ومدى مشروعيته في الساحة الإسلامية، وتباينت الأقوال في هذه القضية على النحو الآتي:

القول الأول: بدعية العمل الجماعي: يرى أصحاب هذا القول أن لا شرعية لقيام هذه التجمعات ابتداء في مرحلة الاستضعاف، وأن الجماعة لا تكون إلا بعد التمكين ونصب الإمام.

القول الثاني: وجوب العمل الجماعي: يرى أصحاب هذا القول أن إقامة الجماعات الدعوية، والانتظام في سلكها على أساس الطاعة لأمير واجب من الواجبات الشرعية، فمن تخلف عنه فهو آثم.

---

(١) انظر: الدعوة إلى الله تعالى، عبدالعزيز بن باز، ص ١٣.

(٢) انظر: إدارة العمل الدعوي، شحادته محمد صقر، ص١٠٥.

القول الثالث: مشروعية العمل الجماعي: يرى أصحاب هذا القول أن لا منازعة في مشروعية الاجتماع على الخير والتعاقد عليه، والتزام الطاعة للقائم عليه في غير معصية، وذلك بالشروط الآتية:

١- ألا يتضمن تحزبًا على أصل بدعي يخالف أصول أهل السنة والجماعة، فإن مثل هذا التحزب هو أساس نشأة الفرق الضالة.

٢- ألا يقصد به منازعة السلطان المسلم الذي يحكم بشرع الله تعالى والسعي في نقض بيعته وحل عقدة إمامته؛ وذلك للأدلة التي تحرم النكث وتلزم بالأئمة وتوجب الطاعة لهم في غير معصية، وتنهى عن منابذتهم إلا بالكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان.

٣- ألا يُعقد الولاء والبراء على أساس الانتساب إلى هذا الاجتماع؛ لأن معقد الولاء والبراء هو الكتاب والسنة على رسم منهاج النبوة لا غير.

والعدل بين هذه الأقوال إن هذه التجمعات على خير ونفع ما دامت لم تقم إلا لهدف صالح، ولم تجتمع على بدعة أو ضلالة، ولم تختزل الإسلام في أطروحتها ورؤيتها، والعمل للإسلام إطار أوسع وأشمل يمكن أن يتحقق من خلال هذه الوسيلة ومن خلال الجهود الشخصية والأعمال المؤسسية العامة، وفي كل خير.[١]

---

(١) انظر: إدارة العمل الدعوي، شحادته محمد صقر، ص١٠٧ -١٠٨.

والقول الصحيح أن العمل الدعوي الذي يتحقق به المقاصد الشرعية وجلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها يكمن في الاكتفاء بالعمل الدعوي والخيري الذي تقوم به الجهات الرسمية المعنية بالدعوة إلى الله تعالى والعمل الخيري أو من يتعاون معها بالإشراف المباشر أو الغير مباشر؛ لأن من اهتمامات السياسة الدعوية في المملكة العربية السعودية حرصها الدائم في كل مكان وزمان على العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى والاهتمام بالعمل الخيري ومايتعلق بها وأعدَّت لذلك أجهزتها الرسمية ومؤسساتها الخيرية ودعمتها واهتمت بها في كل مجالاتها كإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وإنشاء إدارات الشؤون الدينية في جميع الجهات الحكومية والعسكرية، وإنشاء عدد من المعاهد والكليات المتخصصة في الدراسات الشرعية والدعوية في الجامعات السعودية.[1]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الملامح العامة للسياسة الدعوية في المملكة العربية السعودية، حمد بن ناصر العمار، ص٧٢.

المطلب الثاني

أهمية العمل الدعوي

التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية على فهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى أساس النجاة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: «الاعتصام بحبل الله، قيل: الاعتصام بعهد الله، وقيل: الجماعة، وقيل: القرآن، وقيل: عدم الفرقة». (١)

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى مبيناً معنى الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ: «تحكيمهما دون آراء الرجال ومقاييسهم، ومعقولاتهم، وأذواقهم، وكشوفاتهم، ومواجيدهم، فمن لم يكن كذلك فهو مُنسَّلٌ من هذا الاعتصام، فالدين كله في الاعتصام به وبحبله، علماً وعملاً، وإخلاصاً، واستعانة، ومتابعة، واستمراراً على ذلك إلى يوم القيامة». (٢)

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢/ ٧٤٣.

(٢) انظر: مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ٣/ ٣٢٣.

ومن أهم أساسيات العمل الدعوي السعي في تحقيق أهداف منهج الدعوة إلى الله تعالى الصحيح الذي سار عليه الأنبياء والرسل في دعوتهم كما في القرآن الكريم والسنة النبوية هو إقامة الحجة على الناس وذلك بإيصال الداعية إلى الله تعالى عقيدة الإسلام وبتعريفها للمدعوين، فإن الحجة تقوم عليهم بذلك وهذا واجب الدعاة وبها يعذرون، ومن هنا يتضح أن من أسس المنهج الدعوي الصحيح تحقيق إقامة الحجة وإبراء الذمة ببيان النبي ﷺ رسالته لأمته وإبراء ذمته بدعوتهم إلى الحق.

وينبغي على الداعية عند قيامه بالدعوة إلى الله تعالى أن يراعي الأمور الآتية:

١- أن يجاهد نفسه على الإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى، لقول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٢- أن يستخدم الوسائل والأساليب الدعوية، لقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣- أن المهمة الدعوية هي البلاغ والتذكير، وليست الصيطرة على الخلق، لقول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢].

٤- أن يكون بصيراً فيما يدعو وبصيراً بكيفية الدعوة وبصيراً بحال المدعو، لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٥- مراعات الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، كما في حديث عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتَهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**».(١)

ويمكن توضيح أهمية العمل الدعوي في الدعوة إلى الله تعالى من خلال النقاط الآتية:

١- أن الدعوة إلى الله تعالى من أحسن الأقوال على الأرض كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (١٤٢٥).

٢- وقاية الدعاة والمجتمعات من اللعنة الإلهية عندما تحل بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

٣- ينجي الله تعالى الدعاة من السوء إذا حل العذاب بالذين ظلموا في المجتمعات كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

٤- يكفي الدعاة تحفيزاً بأن لهم من الأجر مثل فاعله كما في حديث عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دلَّ على خيرٍ، فله مثل أجر فاعله**».(١)

٥- الداعية إلى الله تعالى مراد به الخير، فكيف بمن تفقه في الدين وفقَّه الناس، وكيف بمن يتعلم ويُعلِّم الناس الخير والعلم، كما في حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**».(٢)(٣)

❁ ❁ ❁

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم الحديث (٣٥٠٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم الحديث (٧١).

(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، عبدالرحيم المغذوي، ص ٥٥.

المبحث الرابع

الحاجة إلى العلم الشرعي

والدعوة إلى الله تعالى في الواقع المعاصر

المطلب الأول

الحاجة إلى العلم الشرعي في الواقع المعاصر

الحاجة إلى العلم الشرعي في الواقع المعاصر من أهم وأنفع أسباب زيادة الإيمان والثبات عليه في زمن كثر فيه الشبهات والشهوات، ويقصد بالعلم الشرعي هنا علم الشريعة المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وفي معترك الحياة والسعي في مناكبها، والتشوف إلى لذائذها وزخارفها، يغفل الإنسان وينشغل عن أمر مهم من أمور استقامة حياته؛ فالحياة ليست أكلًا وشربًا ونومًا واستمتاعًا بشهواتها فقط، وإنما هناك أمور لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق العلم الشرعي، وهي معرفة بعض حقائق الدين وأحكامه التي بها يعرف الإنسان ربه، ويعرف كيف يعبده على هدى وعلم وبصيرة.

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى معرّفًا العلم الشرعي النافع: «ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني القرآن والحديث، وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك، والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه أولاً، ثم الاجتهاد على الوقوف على معانيه

وتفهمه ثانيـًا، وفي ذلك كفاية لمن عقل، وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل». (١)

واعتنت الشريعة الإسلامية في طلب العلم الشرعي وامتدحت أهله، وأثنت عليهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كقول الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: «دلَّت هذه الآية على فَضْل العلم، وشرف العلماء؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء، لقرنه الله تعالى باسمه، واسم ملائكته، كما قرن الله عزوجل اسم العلماء، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [آل عمران: ١١٤]، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيَّه بطلب المزيد منه، كما أمره أن يستزيد من العلم. (٢)

ومن سلك الطريق في طلب العلم الشرعي وسد الحاجة المسلمين له نال بذلك الرفعة في الدارين كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال البيضاوي رحمه الله

(١) انظر: فضل علم السلف على علم الخلف، ابن رجب الحنبلي، ص٤٥.
(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل، ٣/ ٤٨٠.

تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة: «ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل؛ فإن العلم مع عُلو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة». (١)

وليس المهم -في نظر الإسلام -هو العلم والسعي في التحصيل، وإنما يراد من وراء ذلك ما هو أهم، وهو العمل بالعلم، وتحويله إلى سلوك واقعي، يهيمن على تفكير المتعلِّم وتصرفاته، وإذا كانت الأموال تقتنَى لإنفاقها، فإن العلم يراد للعمل، ولقد اهتم الإسلام بهذا الجانب العظيم من جوانب العلم، ورتب الأجر والنجاة على ذلك، كما ورد الذم والوعيد لمن لا يعمل بعلمه، وقد أولَى العلماء هذا الموضوع عناية واهتمامًا؛ فمنهم مَن أفرد فيه مصنفًا مستقلاً، ومنهم مَن أودعه فصلاً أو فصولاً في مؤلَّفه في موضوع العلم. (٢)

❁ ❁ ❁

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥/ ٢٧٧.

(٢) انظر: العمل بالعلم بين الواقع والواجب، عبدالله الفوزان، ص١٥.

المطلب الثاني

الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى في الواقع المعاصر

مما تميزت به الدعوة إلى دين الإسلام وصار لها القبول أنه توفر لها من العوامل ما لم يتوفر لغيرها من الدعوات، وذلك لما اعتمدت عليه من أدلة الكتاب والسنة، التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وقد تضمنت هذه الأدلة أقوى أسباب الإقناع العقلية والفطرية والشرعية، كل ذلك جعلها تنتشر في أرجاء الأرض وتتقبلها الشعوب، في فترة وجيزة لم يعرف لها نظير في تاريخ الدعوات.

ومقام الدعوة في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس انتشارهِ، وركن من أركان قيامه، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] فلولا الدعوة إلى الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، وبالدعوة إلى الله تعالى يُعبَد الله وحده، ويهتدي الناس، فيتعلمون أمور دينهم، من توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال وحرام، ويتعلمون حدود ما أنزل الله، وبالدعوة إلى الله تعالى: تستقيم معاملات الناس، من بيع وشراء، وعقود، ونكاح، وتصلح أحوالهم الاجتماعية والأسرية، وبالدعوة إلى الله تعالى تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى

بعضهم لبعض، وإذا ما قامت الدعوة على وجهها الصحيح، واستجاب الناس لها، تحقق للدعاة وللمدعوين سعادة الدنيا والآخرة، وإذا استجاب الناس للدعوة، وعملوا بالشريعة، حُفظت الأموال، وعصمت الدماء، وصينت الأعراض، فأمن الناس على أنفسهم، واطمأنوا على أموالهم وأعراضهم، وانتشر الخير، وانقطع الفساد، وكل ذلك لا يتم إلا بالدعوة إلى الله عز وجل، لذلك كان للدعوة في الإسلام، الحُظوة الكبرى، والقِدْح المعلاّ، والفضل العظيم، وكانت وظيفة الأنبياء الأولى، فالدعوة إلى الله تعالى، شرف عظيم، ومقام رفيع، وإمامة للناس، وهداية للخلق، فضلاً عما ينتظر الداعين في الآخرة من أجر عظيم، ومقام كريم.(١)

وتبرز الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى في الواقع المعاصر من خلال النقاط الآتية:

١- الناس في حاجة إلى من يبين لهم ما أمر الله به ليقيم الحجة عليهم وهذه من مهام الرسل عليهم الصلاة والسلام، إذ لا عقوبة دون نذارة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].(٢)

٢- قطع الطريق على أهل الشر والمعاصي الذين يودون أن يشيع الفساد في المجتمع ليكون الجميع سواء من باب: ﴿وَدُّوا لَوْ

(١) انظر: مقومات النجاح في دعوة النبي ﷺ، سيف النصر علي عيسى، ص١٩.
(٢) انظر: الدعوة، حمد بن ناصر العمار، ص ٥٤.

تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء: ٨٩] ولذلك فهم يتعاونون فيما بينهم: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧] فلابد من تعاون أهل الإيمان على الخير لينتشر الخير وتعم الفضيلة: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].(١)

٣- وجود الانحرافات والانتهاكات والنقائص والعيوب في المجتمعات البشرية كفشو الشرك وشيوع الإلحاد إهدار القيم الروحية مما تسبب عنه تدهور الأخلاق ونضوب معين الفضائل، واعتبار القوة هي محور العلاقات وتقديسها دون مراعاة للحق والعدل بين الأمم والشعوب. (٢)

٤- تفرق المجتمعات البشرية في هذا العصر واختلافها إلى مذاهب شتى، وطرق متنوعة، وسبل متعددة، وأفكار واتجاهات لاتحصى في مسارب الحياة، وطرائق التفكير، ونماذج العيش والاجتماع. (٣)

---

(١) انظر: الدعوة، حمد بن ناصر العمار، ص ٣٢.

(٢) انظر: دعوة الإسلام، سيد سابق، ص ٢٣.

(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، عبدالرحيم المغذوي، ص ٥٣.

٥- العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والأخرة، كما أنها لاتهدي وحدها إلى أن تميز الخير من الشر، فكثيرًا لها ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتقع فيه، وكثيرًا ما ظهر لها الخير في صورة الشر فأعرضت عنه. (١)

ويقرر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من خلال الإنتاج العلمي والدعوي في علم السنة النبوية إلى بذل الجهود الدعوية في الواقع المعاصر مع العناية بأسلوب الموعظة الحسنة بين الترغيب والترهيب في دعوة الناس إلى الخير وترغيبهم في أعمال البر والإحسان وتحذيرهم وترهيبهم من الشر والمعاصي، وينوّع الداعية إلى الله تعالى بينهما في الأسلوب المناسب بحسب ما يقتضيه الحال والخطاب العلمي والدعوي مع مراعاة حال المدعوين في ذلك كما بيّن ذلك في كتاب: (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها)، حيث قال معلقًا على حديث: «اذهب بنعلي هاتين؛ فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه؛ فبشره بالجنة» بقوله: «وفي الحديث توجيه سديد للدعاة أن لايحدثوا بأحاديث الترغيب والترهيب إلا مع بيان المراد منها بالتفصيل خشية أن يساء فهمها فيتكلوا، فيبين مثلًا: أن الشهادة لله بالوحدانية يجب

(١) انظر: الدعوة الإسلامية، محمد خير يوسف، ص ٢٤.

أن تفهم جيدًا، بحيث تمنع قائلها من عبادة غير الله بأي نوع من أنواع العبادات المعروفة. وأن من شهد بها وقصّر بالقيام ببعض الأحكام الشرعية، أو ارتكب بعض المعاصي؛ فذلك لا يعني أنه لا يستحق أن يعذب عليها؛ إلا أن يغفر الله له». (١)

ويقرر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من خلال الإنتاج العلمي والدعوي في علم السنة النبوية إلى الحاجة الدعوية في الواقع المعاصر بمحاربة البدع وذلك بكشفها والتحذير من الوقوع فيها وتوضيح أسباب حدوثها كما بيّن ذلك في كتابه: (حجة النبي ﷺ كما رواها جابر رضي الله تعالى عنه) حيث قال: «اعلم أن البدع التي ستمر بك على نوعين: بدع وجدت من نص على بديعتها من أهل العلم في كتبهم، فهذا العلامة عليه عزوها إليهم. وهذا النوع هو الأكثر. والآخر: بدع لم أجد من نص على بديعتها ولكن السنة أو القواعد العلمية الأصولية تحكم ببدعيتها. فهذا الدليل عليه خلوه من العزو. ومرجع هذه البدع إلى أمور:

الأول: أحاديث ضعيفة لا يجوز الاحتجاج بها ولا نسبتها إلى النبي ﷺ، ومثل هذا لا يجوز العمل به عندنا على ما بينته في مقدمة كتابي: (صفة صلاة النبي ﷺ) وهو مذهب جماعة من أهل العلم كابن تيمية وغيره.

---

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ٧/ ١٧٠٩.

الثاني: أحاديث موضوعة، أو لا أصل لها، خفي أمرها على بعض الفقهاء فبنوا عليها أحكامًا هي من صميم البدع ومحدثات الأمور.

الثالث: اجتهادات واستحسانات صدرت من بعض الفقهاء خاصة المتأخرين منهم، لم يدعموها بأي دليل شرعي، بل ساقوها مساق الأمور المسلمات، حتى صارت سنن تتبع، ولا يخفي على المتبصر في دينه أن ذلك مما لا يسوغ اتباعه إذ لا شرع إلا ما شرعه الله تعالى وحسب المستحسن -إن كان مجتهدًا- أن يجوز له هو العمل بما استحسنه وألا يؤاخذه الله به، أما أن يتخذ الناس ذلك شريعة وسنة فلا، ثم لا. فكيف وبعضها مخالف للسنة العملية.

الرابع: عادات وخرافات لا يدل عليها شرع ولا يشهد لها عقل، وإن عمل بها بعض الجهال واتخذوها شرعة لهم، ولم يعمدوا من يؤيدهم ولو في بعض ذلك ممن يدعي العلم ويتزيي بزيهم. ثم ليعلم أن هذه البدع ليست خطورتها في نسبة واحدة، بل هي على درجات بعضها شرك وكفر صريح وبعضها دون ذلك، ولكن يجب أن نعلم أن أصغر بدعة يأتي الرجل بها في الدين هي محرمة بعد تبين كونها بدعة، فليس في البدع – كما يتوهم البعض-ما هو في رتبة المكروه فقط، كيف ورسول الله ﷺ يقول: «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» أي صاحبها، وقد حقق هذا أتم تحقيق الإمام الشاطبي في كتابه العظيم الاعتصام، ولذلك فأمر البدعة خطير جدًا ولايزال أكثر

الناس في غفلة عنه، ولا يعرف ذلك إلا طائفة من أهل العلم، وحسبك دليلاً على خطورة البدعة قوله ﷺ: «**أن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**» رواه الطبراني والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» وغيرهما بسند صحيح وحسنه المنذري». [1]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: حجة النبي ﷺ كما رواها جابر رضي الله تعالى عنه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ص ١٠١-١٠٣.

موعظة

من علامة سعادة العبد في الدنيا والآخرة أن يؤثر مراد الله تعالى، ويسعى لطاعته ورضاه فإذا آثر العبد الآخرة على الدنيا، وكان من أهل الآخرة يطلبها طلبًا حثيثًا ويبذل فيها نفائس أنفاسه وزهرة حياته كل يوم يزيده قُربًا، وكلما ازداد قُربًا ازداد حُبًا، وكلما ازداد حُبًا ازداد زُهدًا، يومه خير من أمسه، وغدُهُ أفضل من يومه، فهو دائم الفكر في الآخرة مشغول بما يقربه ويؤدبه ويهذبه فإذا رآه الله عزوجل مؤثراً لمراده محبًا لما يحبه ويرضاه مبغضًا لما يبغضه ويأباه عطف عليه ربه وربّاه أفضل مما يربي الوالد الشفيق ولده الوحيد، فيصرف عنه السوء والفحشاء، كما قال تعالى في حق يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

وييسر الله عزوجل له أسباب الهداية كما قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ﴾ [مريم: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

فإذا أقبل العبد بقلبه على الله عزوجل أقبلت عليه وفود الخيرات من كل جانب، وإذا أعرض عن مولاه واتبع هواه، أقبلت عليه سحائب البلاء والشر من كل جانب .

والعبد في طريقه إلى مولاه يحتاج دائماً إلى التذكير بالآخرة، ومعرفة شرف الطاعات وفضائلها، وقبح المعاصي ومثالبها، قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]. (١)

❁ ❁ ❁

(١) انظر: البحر الرائق في الزهد والرقائق، أحمد فريد، ص ٦ .

الخاتمة

فأحب أن أذكر لك بعض الوصايا الجامعة النافعة في هذا الباب وفي غيره ، عسى الله تعالى أن يختم لنا بخير ويجعل عواقب أمورنا إلى خير فأقول وبالله التوفيق: من كف لسانه عن الناس شرح الله صدره ويسر أمره وأعلا ذكره وغفر وزره ووسع وأنار قبره وضاعف له مثوبته وأجره، ومن صان أعراض الناس صان الله عرضه من الناس وألبسه الرحيم خير لباس فيمشي بينهم وما عليه منهم من حذر ولا بأس وسد بذلك طريق الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس، ومن ذب عن عرض أخيه ذب الله عن عرضه ومكنه الله تعالى وآمنه في أرضه وسلمه من الفزع الأكبر في يوم حشره وعرضه جزاءًا وفاقًا لما قام به من فرضه، ومن قام بما أوجب الله عليه تجاه العلماء أحبه أهل الأرض والسماء واستغفرت له الأشياء ووسع الله له العطاء وأعلا نزله في دار الأتقياء، وخف الله في الناس ولا تخف الناس في الله وعاملهم بما تحب أن يعاملوك به وآت للناس ما تحب أن يأتوك به، واعلم أن خير

ما خرج به العبد من هذه الدنيا الذكر الحسن، وطوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا، واعمل لسانك بكثرة الذكر، واستقل ما تقدمه من الطاعات، ولا تفخر ولا تبغ على أحد، واعف واصفح عمن أساء إليك وقابل السيئة بالحسنة، وعليك بمعالي الأمور ودع سفاسفها، وأوصيك بتقوى الله عزوجل وحسن الخلق، وأتركك في مساء الخير أو صباحه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.[1]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: قواعد في الحكم على الأخرين، وليد بن راشد السعيدان، ص ٩٤.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- السنة النبوية.
٣- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٠هـ.
٤- إدارة العمل الدعوي، شحادته محمد صقر، دار الفتح الإسلامي، الاسكندرية، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٣هـ.
٥- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي الماوردي، دار مكتبة الحياة، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٤٠٦هـ.
٦- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، عبدالرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية في عام ١٤٣١هـ.
٧- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى في عام ١٤٣٢هـ.
٨- إلجام العوام عن علم الكلام، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤١١هـ.

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٤١٨هـ.
١٠- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤١٧هـ.
١١- البحر الرائق في الزهد والرقائق، أحمد فريد، دار الصفوة، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٥هـ.
١٢- بصائر ذوي التمييز غي لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٤١٦هـ.
١٣- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، دار البشائر الإسلامية، الرياض، الطبعة الثالثة في عام ١٤٢٣هـ.
١٤- تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية، حذيفة عبود السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٤٣٤هـ.
١٥- تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية في عام ١٤٢٠هـ.
١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٠هـ.

١٧- جامع العلوم والحكم، الإمام ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة في عام ١٤٢٢هـ.
١٨- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤١٤هـ.
١٩- الجامع لأحكام القرآن، الإمام محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية في عام ١٣٨٤هـ.
٢٠- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية في عام ١٤٠٧هـ.
٢١- حجة النبي ﷺ كما رواه جابر رضي الله تعالى عنه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة السابعة في عام ١٤٠٥هـ.
٢٢- درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية في عام ١٤٠٣هـ.
٢٣- دعوة الإسلام، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٤٠٥هـ.

٢٤- الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات عليها، محمد خير يوسف، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤١٤هـ.
٢٥- الدعوة الإسلامية بين التاريخ والمنهج، عاطف الفيومي، مكتبة دار المصلحين، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٤هـ.
٢٦- الدعوة إلى الله تعالى وأهميتها ووسائلها، فهد بن حمود العصيمي، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٣٠هـ.
٢٧- الدعوة إلى الله تعالى، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة في عام ١٤٢٣هـ.
٢٨- الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبدالعزيز، دار الدعوة، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة في عام ١٤١٩هـ.
٢٩- الدعوة، حمد بن ناصر العمار، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٥هـ.
٣٠- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الأولى في عام ١٤١٦هـ.
٣١- رسالة المسترشدين، الحارث بن أسد المحاسبي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية في عام ١٣٩١هـ.

٣٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤١٥هـ.
٣٣- سنن ابن ماجه، الإمام محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية في عام ١٤١٧هـ.
٣٤- سنن أبي داود، الإمام أبي دود السجستاني، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية في عام ١٤١٧هـ.
٣٥- سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية في عام ١٤١٧هـ.
٣٦- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٣٢هـ.
٣٧- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية في عام ١٤٠٣هـ.
٣٨- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين ابن عبدالله الطيبي، مكتبة الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى في عام ١٤١٦هـ.

٣٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية في عام ١٤١٤هـ.
٤٠- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، دمشق، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٢هـ.
٤١- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٤١٠هـ.
٤٢- صحيح الترغيب والترهيب، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٢١هـ.
٤٣- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٠هـ.
٤٤- العمل بالعلم بين الواقع والواجب، عبدالله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤١٣هـ.
٤٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٣٧٩هـ.

٤٦- فضل علم السلف على الخلف، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية في عام ١٤٠٦هـ.
٤٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٣٦٥هـ.
٤٨- قواعد في الحكم على الأخرين، وليد بن راشد السعيدان، كتاب منشور على شبكة الانترنت.
٤٩- كتاب العلم، أبي خيثمة زهير بن حرب، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٢١هـ.
٥٠- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى في عام ١٤١٩هـ.
٥١- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت الحلواني، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٣هـ.
٥٢- مجموع فتاوى ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية في عام ١٤٢٣هـ.

٥٣- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٣٠هـ.

٥٤- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٢١هـ.

٥٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة في عام ١٤١٦هـ.

٥٦- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٦هـ.

٥٧- معالم في أصول الدعوة، محمد يسري، مركز البحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الرابعة في عام ١٤٣٥هـ.

٥٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى في عام ١٤٣٢هـ.

٥٩- مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبدالله بن أبي زيد القيرواني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٣هـ.

٦٠- مقومات النجاح في دعوة النبي ﷺ، سيف النصر علي عيسى، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى في عام ١٤٣٩هـ.
٦١- الملامح العامة للسياسة الدعوية في المملكة العربية السعودية، حمد بن ناصر العمار، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى في عام ١٤٤١هـ.
٦٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية في عام ١٣٩٢هـ.
٦٣- المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود بن أحمد الرحيلي، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى في عام ١٤٢٣هـ.

❁ ❁ ❁

كتب مهمة في تخصص الدعوة [١]

١- أدب الموعظة، المؤلف: محمد بن إبراهيم الحمد.
٢-الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، المؤلف: عبدالرحمن بن معلا اللويحق.
٣-التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، المؤلف: عبد رب النبي علي أبو السعود.
٤-الحسبة: تعريفها ومشروعيتها وحكمها، المؤلف: فضل إلهي ظهير.
٥-الدروس العلمية العامة في العلم والدعوة والتربية، المؤلف: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.
٦-ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: ناصر بن عبدالله الهديان.
٧-فصول في الدعوة الإسلامية، المؤلف: حسن عيسى عبدالظاهر.

(١) هذه من الكتب المهمة في تخصص الدعوة إلى الله تعالى وماتعلق بها، ولعل القارئ الكريم يجد فيها الفائدة إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٨- فقه أركان الدعوة من خلال القواعد الفقهية، المؤلف: فاطمة بنت عوضة الشهراني.
٩- قواعد في فقه الاحتساب، المؤلف: عبدالعزيز بن أحمد البداح.
١٠- القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي.
١١- مجلة الدراسات الدعوية، إصدارات الجمعية السعودية للدراسات الدعوية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
١٢- محاضرات في العقيدة والدعوة إلى الله تعالى، المؤلف: صالح بن فوزان الفوزان.
١٣- مع رجال الحسبة: توجيهات وفتاوى، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين.
١٤- مقدمات في الثقافة الإسلامية، المؤلف: مفرح بن سليمان القوسي.
١٥- مراقي الوصول إلى فقه الدعوة وهدايتها من ستة الأصول، المؤلف: يوسف بن عبدالله الدخيل.
١٦- الملامح العامة للسياسة الدعوية في المملكة العربية السعودية، المؤلف: حمد بن ناصر العمار.

١٧- منهج القصاص قي الدعوة إلى الله تعالى، المؤلف: عبدالله بن إبراهيم الطويل.

١٨- النصيحة: شروطها وضوابطها، المؤلف: عبدالعزيز بن أحمد المسعود.

١٩- الواعظ الحثيث بالآية والحديث، المؤلف: محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الشنقيطي.

٢٠- الوسطية في دعوة غير المسلمين، المؤلف: عبدالله بن إبراهيم اللحيدان.

❁ ❁ ❁

الفهــرس

المقدمـــة.....٤
المبحث الأول: فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية.....٧
المطلب الأول: فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم.....٨
المطلب الثاني: فضائل العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في السنة النبوية.....٢٢
المبحث الثاني: أهمية العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى عند السلف الصالح.....٣٨
المطلب الأول: أهمية العلم الشرعي عند السلف الصالح.....٤٥
المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الله تعالى عند السلف الصالح.....٤٧
المبحث الثالث: مشروعية العمل الدعوي وأهميته.....٥٠
المطلب الأول: مشروعية العمل الدعوي.....٥١
المطلب الثاني: أهمية العمل الدعوي.....٥٥

المبحث الرابع: الحاجة إلى العلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى في الواقع المعاصر.....٥٩

المطلب الأول: الحاجة إلى العلم الشرعي في الواقع المعاصر.....٦٠

المطلب الثاني: الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى في الواقع المعاصر.....٦٣

موعظة.....٧٠

الخاتمة ٧٢

قائمة المصادر والمراجع.....٧٤

كتب مهمة في تخصص الدعوة.....٨٣

الفهرس.....٨٦

❁ ❁ ❁

إصدارات المؤلف [1]

١- مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان
٢- عِقد الجُمان من تفسير أضواء البيان
٣- مشاهد من قصة يوسف عليه السلام
٤- البدر التمام في أحاديث الأحكام
٥- أحاديث السلسلة الذهبية
٦- الحدائق البهية في شرح أحاديث السلسلة الذهبية
٧- المختصرات الحِسان في بيان أصول الإيمان
٨- تمام المنة في شرح أصول السنة
٩- الباعث الحثيث في توضيح أصول الفقه على منهج أهل الحديث
١٠- مختصر الإفادة من كتاب الطهارة
١١- مختصر الكلام في شرح نواقض الإسلام
١٢- السراج المنير في سيرة البشير النذير
١٣- السحر والسحرة على ضوء الكتاب والسنة
١٤- ينابيع الشذى في الأحلام والرؤى
١٥- القول المبين في عالم الجن والشياطين
١٦- الشروحات الذهبية على منظومة القواعد الفقهية
١٧- التوضيحات الجلية في الرقية الشرعية
١٨- الفوائد المختارة على أشراط الساعة
١٩- الرحلة إلى الدار الآخرة
٢٠- موجز الأخبار عن الجنة والنار
٢١- مختصر سيرة الخلفاء الراشدين ومقتل الحسن والحسين
٢٢- مواعظ القلوب بين الترغيب والترهيب
٢٣- إثارة الشجون في عنابر السجون
٢٤- المختصر الوجيز في بيان أهل المذاهب والفرق والجماعات والأحزاب
٢٥- فرائد الفوائد من مجالس العلم
٢٦- شذرات الذهب من فوائد الطلب
٢٧- الفوائد العلمية من المؤلفات السعدانية
٢٨- بدائع الفوائد
٢٩- قطوف من الفوائد
٣٠- منتقى الفوائد
٣١- صرير القلم
٣٢- مسائل علمية وقضايا معاصرة
٣٣- أسس الحرية في الفكر الغربي
٣٤- إضاءات على طريق الدعوة إلى الله تعالى
٣٥- المنطلقات الشرعية في الدعوة إلى الله تعالى

(١) جميع الإصدارات منشورة في عدد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت، وبالله التوفيق، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.